ظاهرة الابتزاز الإلكتروني
وتأثيرها على المجتمع الرقمي الحديث

*المهندس/ هيثم بن هلال بن عامر الحجري
أخصائي أول أمن المعلومات
بالمركز الوطني للسلامة المعلوماتية

العالم السيبراني:

هو عالم رقمي غير ملموس، يتم العبور إليه (الولوج) من خلال الأجهزة الحاسوبية الإلكترونية (الحواسيب والأجهزة الرقمية المحمولة)، عبر نوافذ برمجية تعرف بالمتصفح (البراوزر)، وهي عبارة عن أداة (برنامج) تمكن المستخدم من استعراض عوالم رقمية (الإنترنت)، مكونة من مواقع رقمية معنونه برموز، وعناوين مميزة تحوي كم هائل من البيانات والمعلومات.

المواقع الإلكترونية قد تكون مصنفة حسب محتوى الموقع (مواد تعليمية، مواد أخبارية، مواد ترفيهية، مواد خبيثة... إلخ)، وأيضاً يُعد العالم السيبراني منصة عملاقة للتواصل البشري والاجتماعي، عبر مواقع إلكترونية مختصة تعرف بمنصات التواصل الاجتماعي، حيث يتم إنشاء مجتمعات

رقمية ذات صفات وسمات مشتركة لمجموعة من الأفراد لا تربطهم حدود جغرافيّة، سياسيّة أو دينيّة، يتفاعلون مع بعضهم عبر الوسائط الرقمية الحديثة سعياً وراء الاهتمامات، والأهداف المشتركة.

وتُعد أكثر أنواع المجتمعات الافتراضية انتشاراً هي الشبكات الاجتماعية "ك تويتر، انستجرام، وتساب، يوتيوب، وأخيراً سناب شات، والذي حظي على شعبية كبيرة من قبل فئة المراهقين والبالغين على حدٍ سواء.

وبسبب هذا التطور الرقمي السريع في شتى مجالات التكنولوجيا، تطورت أيضاً وسائل الجريمة، لتنتقل إلى العالم الافتراضي، الذي أصبح امتداداً طبيعياً للجريمة التقليدية، والتي كانت تستهدف المجتمعات التقليدية، حيث أصبحت تستهدف المجتمعات الرقمية بطرق مبتكرة منها: الاحتيال الرقمي، السطو الإلكتروني، انتحال الشخصية، والتهديد، والابتزاز الإلكتروني، والذي أصبح آفة تؤرق المجتمع.

ظاهرة الابتزاز الإلكتروني:

تُعد أحد المخرجات السيئة لاستخدام التكنولوجيا الحديثة، واستغلال المواطنة الرقمية في مجالات مشينة، حيث تم توظيف التكنولوجيا الرقمية في مجالات خبيثة متنوعة منها عمليات الاستدراج والإغراء الإلكتروني؛ ليتم بعدها جمع معلومات كالصور والفيديوهات التي تحوي على ممارسات غير أخلاقية، يتم من خلالها بث الرعب والخوف من العار والفضيحة في نفسية الضحية إن صح التعبير، كون الطرف المستهدف يُعد كضحية من منظور القانون.

ولكن من منظور المجتمع، قد يصح تعبير (غير الأخلاقيين)، كون الأشخاص المستهدفين قد قبلوا على أنفسهم الممارسات غير الأخلاقية والمشينة باستخدام التكنولوجيا الرقمية الحديثة، حيث إنهم يسعون عبر منصات وشبكات التواصل الاجتماعي المختلفة إلى التعارف، وقبول الصداقات من أطراف مجهولين الهوية، وينسون احتمال وصولهم إلى ما يسمى "بالصيدة" المناسبة لفتح باب استكشاف الحرية، والانفتاح اللامحدود،

وهم على دراية تامة بالأبعاد والتبعيات غير القانونية المترتبة على هذه الأفعال غير الأخلاقية، والمشينة التي يرفضها المجتمع المحافظ.

وأيضاً هناك من يتم التغرير بهم عبر الوسائط الرقمية أو إيقاعهم كضحية عبر التهديد المباشر، بسبب قلة الوعي والثقافة من قبل الضحية عن كيفية التصرف الصحيح في هذه المواقف؛ إلا أن فكرة الهوية الرقمية من منظور الغالبية العظمى تُعد هوية افتراضية لا واقعية، وأن الممارسات التي تتم في العالم السيبراني من خلال الهويات الافتراضية هي ممارسات افتراضية أيضاً، لا يمكنها أن تنتقل أو تؤثر على الأفراد في العالم الواقعي.

وهنا يمكن الاستدلال بأن هناك فجوة ثقافية كبيرة في المجتمع الحديث الذي يتكون معظمة من "مهاجرين رقميين"، تمكنوا من استخدام التكنولوجيا الحديثة في وقت لاحق من حياتهم مع انتشار الأجهزة الرقمية بمختلف أنواعها، وتوفر اشتراكات الإنترنت في شتى الأماكن كالمجمعات التجارية، والحدائق العامة، والأماكن الخدمية كالمكاتب والكافيات المختلفة.

لذلك تمكنت بعض الممارسات الخاطئة والخبيثة من الانتشار في المجتمع الذي يعاني من "أمية رقمية "، وخاصة فيما يتعلّق بالاستخدام الآمن